الشيخ ندا
أبو أحمد

الاجْتهَادُ فِي شَعْبَانَ.. لمـاذا؟

والْمِنحة الرّبّانِيّة..لِمَن؟

الشيخ/ندا أبو أحمد



الاجتهاد في شعبان...لماذا؟
والمنحة الربانية...لمن؟

تمهيد

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠،٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

لمــاذا الاجتــهــاد فــي شــعــبــان؟

أولًا: حتى يتعود الإنسان مناً فعل الخيرات وترك المنكرات فيكون له سجية وطبعاً وعادة:

ثانياً: الاجتهاد في شعبان يكون استعداداً لرمضان:

والاجتهاد في شعبان يكون عن طريق:

١- المحافظة على الفرائض، وعدم التفريط فيها، والإكثار من النوافل.

٢- الإكثار من الصيام في شعبان.

٣- الإكثار من الصدقة، وقراءة القرآن في شعبان.

ثالثاً: الاجتهاد في شعبان من أجل أنه ترفع فيه الأعمال:

ورفع الأعمال إلى رب العالمين على ثلاثة أنواع:

رابعاً: الاجتهاد في شعبان حتى لا تكتب فيه من الغافلين:

العمل على طاعة الله وقت غفلة الناس له فوائد منها:

١- أنه أعظم للأجر.

٢- ومن فوائد العمل وقت غفلة الناس أنه يدفع البلاء.

شـعـبـان والمـنـحـة الـربـانـيـة:

يطلع الله تعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن.

فعليك أخي الحبيب... أن تتخلص من الشرك والشحناء قبل ليلة النصف من شعبان.

وأعلم أخي الحبيب أنك إن عفوت عن أخيك فإن الله تعالى يزدك بهذا العفو عزًا.

هيا... هيا... احبتي في الله... اعملوا بوصية الرسول الأمين.

وأبشرك أخي الحبيب وأقول لك: إن سلامة صدرك لإخوانك سبب لدخولك الجنة.

ليلة النصف من شعبان وما يتعلق بها من بدع وخرافات:

اعتقادات وأفعال خاطئة خاصة بليلة النصف من شعبان:

تتمة للفائدة فهذه باقة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل شعبان:

على كل إنسان منَّا أن يجتهد في شهر شعبان، فيُكْثِر فيه من فعل الخيرات، لكن يبقَى السؤال.

لـمــاذا الاجـتـهــاد فــي شــعــبــان؟

الاجتهاد في شعبان يكون لأمور منها:-

أولًا: **حتى يتعود الإنسان مناً فعل الخيرات وترك المنكرات فيكون له سجية وطبعاً وعادة**: ***والأمر كما قال النبي ﷺ*** **" الخير عادة والشر لجاجة، ومَن يُرِدِ الله به خيرًا يفقهه في الدين ".**

(أخرجه ابن ماجه بسند صحيح)

ومن الفقه في الدين عمل الخيرات في كل الأوقات، وخصوصًا الأوقات الفاضلة.

ثانياً: **الاجتهاد في شعبان يكون استعداداً لرمضان**:

وكما هو معلوم أن رمضان من الأوقات الفاضلة، ومن النفحات الربانية على الأمة المحمدية، ***والأمر كما قال خير البرية ﷺ:*** **" افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته، يصيب بها مَن يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يُؤمِّن روعاتكم ".**

(أخرجه ابن أبى الدنيا والطبراني من حديث أنس ﷺ)

وعند الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة أن النبي ﷺ قال: **" إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدًا ".** (الصحيحة:١٩٨٠)

ولقد بيَّن النبي ﷺ في هذه الأحاديث أنه ينبغي على الإنسان منَّا أن يتعرض لهذه النفحات الربانية، والمنح الإلهية. وشهر رمضان من النفحات الربانية، والمنح الإلهية على الأمة المحمدية.

. ففي رمضان منح الرحمن، ونسائم القرآن، وروائح الجنان، فيه تطيب الأفواه، وتطهر الألسنة، وتصان الفروج، وتمنع الآثام، فهو جُنة من الزلل، ووقاية من المعاصي، وحصن من السيئات.

لا يخيب فيه سائل، أو يُطرد عنه محروم، عطاؤه كثير، وفيضه عميم، تُوِّج بليلة القدر، وتشرف بنزول القرآن، وبورك بنزول الملائكة، ورُفعت فيه راية المُوحِّدين، فقد تم فيه نصر بدر، وفيه تم فتح مكة، فكان هو الفوز في البدء والختام والفرح بالسيادة والإيمان.

فالحمد لله لِمَا أولانا فيه من النعيم، وحبانا فيه من الرحمات والطيبات.

فهو شهر... تنهمر فيه الرحمات من رب البريَّات .

شهر... مبارك كريم وموسم رابح عظيم وشهر تتضاعف فيه الحسنات.

شهر... أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

شهر... من صامه إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه.

شهر... من قامه إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه

شهر... فيه ليلة خير من ألف شهر من قامها إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه

شهر... تفتح فيه أبواب الجنان فلا يغلق منها باب.

شهر... تغلق فيه أبواب النيران فلا يفتح منها باب.

شهر... تُصفَّد فيه الشياطين ومردة الجان.

شهر... مَن أتى فيه بعمرة كان كمن حج مع النبي ﷺ.

شهر... مَن فَطَّر فيه صائمًا كان له مثل أجره.

شهر...لله فيه عتقاء من النار وذلك كل ليلة.

وغير ذلك من الجوائز والمنح الربانية، والتي وهبها رب البرية للأمة المحمدية، فهنيئاَ لمَن تَعرَّض لهذه النفحات، وخرج من رمضان وقد غُفِر له جميع السيئات.

فمن أراد أن يفوز بجوائز رمضان فليستعد لها من الآن، فإنه لا يحصل على جوائز رمضان وهذه المنح الربانية، إلا لمن استعد لها من شعبان.

ولذلك جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي والبيهقي بسند فيه مقال عن أنس ﷺ قال: " **سُئِل النبي ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: شعبان؛ لتعظيم رمضان** ". (ضعيف الجامع:١٠٢٣)

وإن كان الحديث ضعيفًا إلا أن معناه صحيح.

- ومن المعلوم أن الفرض يسبقه نافلة ويعقُبه نافلة، والنافلة التي تتبع الفرض وتكون بعده إنما تكون لجبر النقص الذي تم في الفرض، وأما السنة القبلية والتي تسبق الفرض هي بمثابة التوطئة والتمهيد لاستقبال الفرض، وتعويد النفس على فعل الخير، ***كما سبق معنا في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه:*** "**الخير عادة والشر لجاجة**" فمن تَدرَّب في شعبان على الصيام، والقيام، وقراءة القرآن، والصدقة، كان كذلك في رمضان. ومَن لم يتعود من الآن على فعل الخيرات؛ فإنه سيخرج من رمضان كما دخل فيه، ***وله حظ ونصيب من هذا الحديث الذي أخرجه الترمذي والحاكم:*** " **رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغْفر له** ".

ويخرج من رمضان وهو غير راض عن نفسه، ويُمَنِّي نفسه أنه في العام القادم سيكون أكثر اجتهادًا ونشاطًا. **لكن مَن يضمن عمره؟! ومَن يضمن قلبه؟!**

فالعمر بيد الله، كما أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقلِّبُها كيف يشاء، فربما كتب الله له البقاء حتى أدرك رمضان القادم كما كان يتمنَّى، لكن هل يضمن قلبه؟! فإذا كان خرج من رمضان وهو موسم المغفرة صفر اليدين، فمتى سيغفر له إن لم يغفر له في رمضان فمتى؟! إن لم تثمر الشجرة في أوانها فمتى تثمر؟! **فهيا**... **هيا** .. من الآن نستعد لموسم الغفران.

والاجتهـاد في شعبان يكون عـن طريق:

١- المحافظة على الفرائض، وعدم التفريط فيها، والإكثار من النوافل:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: " وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ ".

- والنوافل سبب لجبر النقص الذي ربما يقع في الفرائض:

فقد أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عز وجل: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ ".

- والنوافل سبب للقرب من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق:١٩) فكلما سجدت كلما اقتربت.

- والنوافل سبب لتكفير الخطايا، ورفع الدرجات.

فقد أخرج الإمام مسلم عن مَعْدَانُ بنُ أبي طَلْحةَ قال: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقُلتُ: أَخْبِرْنِي بعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ به الجَنَّةَ؟ أَوْ قالَ قُلتُ: بأَحَبِّ الأعْمَالِ إلى اللهِ، فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقالَ: سَأَلْتُ عن ذلكَ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ:" عَلَيْكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فإنَّكَ لا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بهَا دَرَجَةً، وحَطَّ عَنْكَ بهَا خَطِيئَةً ".

- والنوافل سبب لسكنى أعلى درجات الجنان مع الحبيب العدنان ﷺ.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال: " كُنْتُ أَبِيتُ مع رَسولِ اللهِ ﷺ فأتَيْتُهُ بوَضُوئِهِ وحَاجَتِهِ فَقالَ لِي: سَلْ فَقُلتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أَوْ غيرَ ذلكَ قُلتُ: هو ذَاكَ. قالَ: فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ ".

فبكثرة السجود يصل المرء إلى هذه الأشواق العالية من مصاحبة خير البرية في الجنة، ولا تكون هذه المصاحبة بالأماني والادّعاءات الكاذبة.

٢- الإكثار من الصيام في شعبان:

فقد أخرج البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: **" كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يُفطر، ويُفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا من شعبان "**. – ***وفي رواية:*** **"وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان".**

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها– قالت: **" لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله ".**

قال ابن المبارك–رحمه الله–: " جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله". (سنن الترمذي:٣/١١٢)

وقال ابن بطال–رحمه الله–: " وقول عائشة رضي الله عنها بأنه كان يصوم شعبان كله، فليس على ظاهره وعمومه، والمراد أكثره لا جميعه ". اهـ

ويدل على هذا رواية في الصحيحين: **" كان يصوم شعبان إلا قليلًا ".**

وروى ابن وهب عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: **" ذكر لرسول الله ﷺ ناس يصومون رجب، فقال: أين هم من شعبان؟!".**

وباع قوم من السلف جارية لأحد الناس: فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان– كما يصنع كثير من الناس اليوم– فلما رأت الجارية ذلك منهم، قالت: لما تصنعون ذلك؟ قالوا: لاستقبال شهر رمضان. فقالت: وأنتم لا تصومون إلا في رمضان، والله لقد جئت من عند قوم السَّنَة عندهم كأنها كلها رمضان، لا حاجة لي فيكم، رُدُّوني إليهم، ورجعت إلى سيدها الأول ".

فعليك أخي الحبيب... أن تكثر من الصيام في شعبان، والذي يدفعك للإكثار من الصيام فيه وفي غيره؛ أن تقف وتتعرف على فضل الصيام التطوع.

فمن صام يومًا واحدًا نافلة فالله– تعالى– يباعد وجهه عن النار" سبعين عام"، وفي رواية:" مائة عام"، وفي رواية:" خمسمائة عام".

فقد أخرج النسائي وابن ماجه عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ[١]، بَاعدَ اللهُ بِذَلك اليَوم حرَّ جَهنَّم عَنْ وَجهِهِ سَبْعِين خَرِيفًا[٢] "**. (صحيح الجامع: ٦٣٢٩)

١- في سبيل الله: قال القرطبي- رحمه الله-: أي في طاعة الله، فالمراد: من صام قاصدًا وجه الله، وقيل إنه الجهاد في سبيل الله". (المفهم ٣/٢١٧)
وقال المناوي- رحمه الله -: وقوله "في سبيل الله": أي لله ولوجهه، أو في الغزو، أو الحج.
٢- سبعين خريفًا: أي مسيرة سبعين عامًا.

- *وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:* " مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَومًا فِي سَبِيلِ اللهِ إلاَّ بَاعَدَ[1] اللهُ بِذَلكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِين خَرِيفًا ".

- *وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي:"* مَنْ صَامَ يَومًا فِي سَبِيلِ اللهِ، زَحْزَحَ اللهُ وَجهه عَنِ النَّار بِذَلِك الْيَوم سَبْعِين خَرِيفًا ". (صحيح الجامع: ٦٣٣٤)

قال النووي -رحمه الله- في" شرحه على مسلم ٨/٢٨١٠": وفي الحديث: "فَضِيلة الصِّيَام فِي سَبِيلِ اللهِ، وهو مَحمُول عَلَى مَن لاَ يَتَضرَر بِهِ، وَلاَ يَفُوت بِهِ حقًا، ولاَ يَختَل به قِتَالهِ، ولاَ غَيرِهِ مِن مَهمَّات غَزوه، ومعناه: المباعدة عن النار، والمعافاة منها، والخريف: السنة، والمراد به: سبعين سنة". اهـ

وأخرج النسائي من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ صَامَ يَومًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ مِنهُ جَهنَّم مَسِيرة مِائَةِ عَام ". (صحيح الجامع: ٦٣٣٠)

-*وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* " من صام يومًا في سبيل الله، جعل الله بينه وبين النار خندقًا، كما بين السماء والأرض ".

(السلسلة الصحيحة:٥٦٣) (صحيح الجامع :٦٣٣٣)

ومن المعلوم أن المسافة التي بين السماء والأرض خمسمائة عام كما أخبر الحبيب النبي ﷺ.

سبحان الملك!!! بصيام يوم واحد يباعد الله وجهك عن النار "سبعين خريفًا " وفي رواية: "مائة عام "وفي رواية: "خمسمائة عام" في حين أن رب العالمين يقول في كتابه الكريم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران:١٨٥)

إنها منح وعطايا وهدايا ربانية للأمة المحمدية فهيا ...هيا.. أغتنمها قبل أن تأتيك المنية.

تنبيه:هناك أمر ينبغي أن أنوه عنه وأشير إليه، وهو أن الشافعية ذهبوا إلى عدم جواز الصيام بعد النصف من شعبان. *واستدلوا بالحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي عن أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:* " إذا انتصف شعبان فلا تصوموا ".

بينما ذهب جمهور أهل العلم: إلى جواز الصيام بعد النصف من شعبان.

وحكم أهل العلم على الحديث السابق بـ"**النكارة**"، (فهو حديث منكر)، وحكم عليه البعض بالشذوذ؛ ***لأنه يخالف الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** " لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه؛ فليصم ذلك اليوم ".

وفى هذا الحديث دليل على جواز الصيام بعد النصف من شعبان

١- وفي رواية:" بَعَّدَ.

ويدل على ذلك أيضًا: الأحاديث المتقدمة في صفة صيام النبي ﷺ في شعبان.

أضف إلى هذه الأدلة حديثًا آخر أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه بسند صحيح عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: " **ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان**".

وفي رواية أخرى عند أبي داود أنها قالت: " **أنه ﷺ لم يكن يصوم من السنة شهرًا تامًا إلا شعبان يصله برمضان** ". (صحيح الترغيب:١٠٢٥) (صحيح أبي داود:٢٠٤٨)

فالراجح: هو قول الجمهور على جواز الصيام بعد النصف من شعبان، على أن يتوقف عن الصيام قبل رمضان بيوم أو يومين، إلا صومًا كان يصومه أحدهم، أي أنه إذا كان من عادته صيام الاثنين والخميس فجاء رمضان يوم الثلاثاء، فلا مانع أن يصوم يوم الاثنين، وهو ما قبل رمضان بيوم، فهذا جائز بنص الحديث. والله أعلم.

٣- الإكثار من الصدقة، وقراءة القرآن في شعبان:

يقول ابن رجب -رحمه الله- كما في "لطائف المعارف": " والصيام في شعبان كالتمرين على صيام رمضان؛ لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته؛ فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط.

ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان، شُرِع فيه ما شُرِع في رمضان، من الصيام، وقراءة القرآن؛ ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن.

وقد روينا بإسناد ضعيف عن أنس ﷺ قال: " كان المسلمون إذا دخل شعبان، انكبوا على المصاحف فقرءوها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان ".

قال سلمة بن كهيل: " كان يقال: شهر شعبان شهر القراء ".

وكان حبيب بن أبى ثابت -رحمه الله- يقول: " إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء ".

وكان عمرو بن قيس الملائي: " إذا دخل شعبان أغلق حانوته، وتفرغ لقراءة القرآن ".

قال الحسن بن سهل: " قال شعبان: يا ربِّ... جعلتني بين شهرين عظيمين، فما لي؟ قال: جعلت فيك قراءة القرآن " . (انتهى من كلام ابن رجب -رحمه الله-)

يكفيك أن تعرف أخي الحبيب... أن لك بكل حرف تقرؤه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.

فقد أخرج الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: "آلم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف** ".

وفضائل القرآن كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام.

ثالثاً: الاجتهاد في شعبان من أجل أنه ترفع فيه الأعمال:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أسامة بن زيد ﷺ قال: **" قلت يا رسول الله، لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين، فأحِبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم ".**

وفي رواية أخرى عند البيهقي في شعب الإيمان من حديث أسامة بن زيد . رضي الله عنهما . أن النبي ﷺ قال: **" شعبان بين رجب وشهر رمضان، تغفل الناس عنه، تُرْفع فيه أعمال العباد، فأحب أن لا يرفع عملي إلا وأنا صائم ".** (صحيح الجامع:٣٧١١) ، (الصحيحة:١٨٩٨)

فحيث إن رجب من الأشهر المحرمة، ورمضان من الشهور المعظمة، فإن الناس يجتهدون فيهما، فإذا ما جاء شعبان ترك الناس العبادة، وفتح الشيطان لهم باب التسويف، فيُحدِّث أحدهم نفسه فيقول: سأجتهد في رمضان، وسأفعل... وسأفعل، فيفتح لهم الشيطان باب التمنِّي والأمل، حتى يقعدهم عن العمل في شعبان، ويَدْخُلُ عليهم رمضان وهم خائبون، وينصرف عنهم وهم خاسرون، ويُمنِّيهم الشيطان أنهم في العام القادم سيُعوِّضون.

وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال كما عند ابن النجار: **" أخسر الناس صفقة: رجل أخلق يده في أمانيه، ولم تساعده الأيام على تحقيق أمنيته، فخرج من الدنيا بغير زاد، وقدم على الله بغير حجة "**

وكأن ابن آدم من كثرة ما أمدّ له الشيطان في الأمل، وأنساه بغتة الأجل، وأنساه قرب الموت والرحيل، وكأنه بمأمن أن ينتقل إلى الرب الجليل، وأنه راحل إليه، وأنه واقف بين يديه ﷻ.

وقول النبي ﷺ: **"وهو شهر تُرْفَع الأعمال فيه إلى رب العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم"** فهذا أدعى لقبول العمل.

– ولذلك كان النبي ﷺ يحب أن يصوم الإثنين والخميس لأن الأعمال ترفع فيهما.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" تُعرض الأعمال يوم الإثنين ويوم الخميس، فأحبُّ أن يُعرَض عملي وأنا صائم ".**

وكان الضحاك –رحمه الله– يبكي آخر النهار يومي الإثنين والخميس ويقول: " لا أدري ما رُفِع من عملي، يا من عمله معروض على مَن يعلم السر وأخفي لا تبهرج، فإن الناقد بصير".

فـائـــدة:

ورفع الأعمال إلى رب العالمين على ثلاثة أنواع:-

النوع الأول: أن تُرفع الأعمال إلى الله تعالى رفعًا عامًا كل يوم.

كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم الله تعالى - وهو أعلم بهم-؟ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يُصلُّون وأتيناهم وهم يُصلُّون ".

وأخرج الإمام مسلم عن أبى موسى الأشعري ﷺ قال: " قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: " إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع الله عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهي إليه بصره من خلقه ".

النوع الثاني: رفع الأعمال إلى الله تعالى يوم الأثنين والخميس، وهذا عرض خاص غير العرض العام كل يوم.

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده: " أن رسول الله ﷺ كان أكثر ما يصوم الأثنين والخميس، فقيل له (أي سُئل عن ذلك): قال: إن الأعمال تُعرض كل اثنين وخميس فيُغْفَر لكل مسلم . أو لكل مؤمن . إلا المتهاجرين، فيقول أَخِّرهما ".

وعند الترمذي بلفظ: " تعرض الأعمال يوم الأثنين والخميس، فأحبُّ أن يُعْرض عملي وأنا صائم ".

وكان إبراهيم النخعي يبكى إلي امرأته يوم الخميس وتبكي إليه، ويقول: اليوم تُعْرَض أعمالنا على الله ﷻ.

النوع الثالث: هو رفع الأعمال إلى الله تعالى في شعبان.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال عن شهر شعبان: " وهو شهر تُرفع الأعمال فيه إلى رب العالمين ﷺ فأحبُّ أن يُرْفَع عملي وأنا صائم ".

ورفع الأعمال إلى الله تعالى مع كون العبد صائمًا أدعى إلى القبول عند الله تعالى- كما مرّ بنا-.

رابعاً: الاجتهاد في شعبان حتى لا تكتب فيه من الغافلين:

فقد بيَّن النبي الأمين ﷺ: أن شهر شعبان شهر يَغفلُ فيه الناس، ***فقال كما مر بنا في حديث أسامة بن زيد –رضي الله عنهما-:*** **" ذلك شهر يغفل الناس عنه...".** (رواه الإمام أحمد والنسائي)

وإذا غفل الناس عن شعبان، لم يكن للمؤمنين أن يغفلوا عنه، فإن المؤمنين مُقْبِلون دومًا على ربهم، لا يغفلون عن ذكره، ولا ينقطعون عن عبادته، فهو سبحانه الذي يُدبِّر شئونهم، ويصلح أحوالهم، ويأخذ بنواصيهم إليه أخذ الكرام عليه، فالمؤمنون يعلمون أن البعد عن الله سبب الشقاء والخسران، **كما قال تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (المنافقون:٩)

فلذلك هم دائمًا وقوف ببابه، يلوذون بجنابه، عزهم في الانكسار والتذلل له، لذَّتُهم في مناجاته، حياتهم في طاعته وعبادته، ويزدادون طاعة وعبادة في مواسم الطاعات، ويتعرضون للنفحات لعل الله أن يرزقهم الجنات، وينجيهم من اللفحات، ويزدادون طاعة وعبادة كذلك في وقت الهرج، وحين يغفل الناس، ***ففي هذا الشهر الذي قال عنه النبي ﷺ:*** **" ذلك شهر يغفل الناس عنه ".**

ينبغي للمؤمنين أن يكونوا في شأن غير شأن الناس، الذين هم أهل الغفلة.

كما قال الحسن البصري –رحمه الله-: " المؤمن في الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزِّها، له شأن وللناس شأن ".

فعلى المؤمنين في وقت الغفلة أن يزدادوا قربًا وطاعة لله تعالى، وهذا ما كان يَحثُّ عليه النبي ﷺ.

واعلم أخي الحبيب... أن الطاعة وقت غفلة الناس أمر محبوبٌ لله تعالى، لذا حثَّ عليه النبي ﷺ.

فاستحب النبي ﷺ القيام وسط الليل وقت غفلة الناس.

فقد أخرج الترمذي عن عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **" أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ[1] فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ ".**

(صحيح الجامع:١١٧٣)

فهذا الوقت هو وقت نوم الناس وغفلتهم، فإذا قام المؤمن لرب العالمين ليفوز بجنة النعيم، فلا يستوي هو ومن آثر الوسادة على العبادة، وكما قيل: "**من أراد الراحة، تَرَكَ الراحة** "

ولذلك جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **" ثلاثة يحبهم الله: قوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يُعْدَلُ به، نزلوا فوضعوا رءوسهم، فقام أحدهم يتملقني[2] ويتلوا آياتي... ". الحديث**

١- جوف الليل: أي نصفه، وجوف الليل الآخر: أي نصف نصفه الثاني؛ أي سدسه الخامس وهو وقت النزول الإلهي كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟

٢- يتملقني: يتضرع إليَّ بالثناء والدعاء.

ومعنى الحديث: أن هؤلاء القوم كان النوم لهم لا يعادله شيء فهو أحب شيء إليهم في هذا الوقت فناموا، لكن قام أحدهم حال تعبه، وحال كون النوم أحب إليه مما سواه، قام يدعو ربه ويتلو آياته ويتضرع إليه، فهذا هو نعيمه الذي لا يفنى، وقرة عينيه التي لا تنقضي، وهي سعادته العظمى وغايته المنشودة.

- ***وفي رواية عند الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "**ثلاثةٌ يحبُّهمُ اللَّهُ ويَضحَكُ لهم ويستبشِرُ بِهِمُ: الَّذي إذا انكشَفت فئةٌ قاتلَ وراءَها بنفسِهِ للَّهِ ﷻ فإمَّا أن يُقتَلَ وإمَّا أن ينصرَهُ اللَّهُ ﷻ ويَكْفيَهُ، ويقولُ: انظُروا إلى عبدي هذا كيفَ صبرَ لي بنفسِهِ!؟ والَّذي لَهُ امرأةٌ حسنةٌ وفراشٌ ليِّنٌ حسنٌ فيقومُ منَ اللَّيلِ فيقولُ يذرُ شَهْوتَهُ ويذكرُني ولو شاءَ رقدَ، والَّذي إذا كانَ في سفرٍ وَكانَ معَهُ رَكْبٌ فسَهِروا ثمَّ هجَعوا فقامَ منَ السَّحرِ في ضرَّاءَ وسرَّاءَ** ".

- ***وفي رواية:*** " **ورجُلٌ كان مع قومٍ، فأطالوا السُّرى حتَّى أَعجَبهم أنْ يَمَسُّوا الأرضَ فنزَلوا، فتَنَحَّى، فصلَّى حتَّى أيقَظَ أصحابَهُ للرحيلِ..** ".

وفى يوم أخَّر النبيُّ ﷺ صلاة العِشاء إلى ثلث الليل فقال كما عند البخاري: " **ما ينتظرها – يعنى صلاة العِشاء – أحدٌ من أهل الأرض غيركم** ".

وكأنه ﷺ يقول لصحابته: هذه الصلاة التي تُصلُّون إنما أنتم الذين تصلونها في الدنيا كلها، حال غفلة الناس عن الله تعالى.

ففي هذا الشهر الذي يغفل فيه الناس، عليك أخي الحبيب أن تكون أنت المقبل حال فرار الناس، والمتصدق حال بخلهم وإحجامهم وحرصهم... وأن تكون القائم حال نومهم وغفلتهم... وتكون الذاكر لله تعالى حين إعراضهم، فإن هذا سبب لمحبة الله تعالى لك.

ومما يدل على هذا أيضًا ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " **كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ في طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ علَى جَبَلٍ يُقَالُ له: جُمْدَانُ، فَقالَ: سِيرُوا، هذا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ، قالوا: وَما المُفَرِّدُونَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ** ".

قال المناوي–رحمه الله–كما في" فيض القدير:٤/١٢٢": " المفردون: أي المنفردون المعتزلون عن الناس، من فرد إذا اعتزل وتخلى للعبادة، فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله تعالى ". اهـ

ولذلك ذَكَر النَّبيُّ ﷺ هذا القولَ عَقِيبَ قولِه: "**هذا جُمْدانُ**"؛ لأنَّ جُمْدانَ جَبلٌ مُنفرِدٌ بنَفسِه في مَكانِه وليْس بحِذائِه جَبلٌ مِثلُه، فكأنَّه تَفرَّدَ هناك، فذَكَّرَه بهؤلاء المُفرِّدينَ. وهم الذين ذكروا الله وقد غفل غيرهم فكان لهم السبق يوم القيامة. اللهم اجعلنا منهم.

واعلم أخي الحبيب... أن العمل على طاعة الله وقت غفلة الناس له فوائد منها:-

١- أنه أعظم للأجر:

فالعبادة في وقت غفلة الناس أشق على النفس، وأعظم الأعمال وأفضلها أشقها على النفس، وسبب ذلك أن النفوس تتأسى بمن حولها فإذا كثرت يقظة الناس وطاعاتهم كثر أهل الطاعة لكثرة المقتدين بهم فسهلت الطاعات، وإذا كثرت الغفلات وأهلها تأسى بهم عموم الناس فيشق على نفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدون بهم فيها ". (لطائف المعارف ص:١٨٣)

ولهذا المعنى قال النبي ﷺ عن الذين يعيشون في زمن الغربة الثاني: " للعامل منهم أجر خمسين منكم، إنكم تجدون على الخير أعوانًا ولا يجدون ". (رواه الترمذي وأبو داود من حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ)

- وعند الطبراني في المعجم الكبير بسند صحيح من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدًا منكم ".

- وفي رواية: " للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم، قيل: يا رسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم ".

فتضاعف أجر الذين يتفردون بطاعة الله في وقت لا يجدون فيه معين، وتكثر فيه الغفلة، ويعم البلاء، ويكثر الفساد، ***فهؤلاء الغرباء الذين دعا لهم النبي ﷺ فقال كما عند الإمام مسلم وأحمد:*** " بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء". ***- وفي رواية:*** " قيل: ومن الغرباء؟ قال:" الذين يصلحون إذا فسد الناس". ***- وفي رواية:*** " يصلحون ما أفسد الناس ". (السلسلة الصحيحة: ١٢٧٣)

وفي صحيح مسلم من حديث معقل بن يسار ﷺ أن النبي ﷺ قال: " العبادة في الهرج كالهجرة إليّ" ***وعند أحمد بلفظ:*** " العبادة في الفتنة كالهجرة إليّ ".

وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين، فيكون حالهم شبيهًا بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه، ويعبد ربه، ويتبع مراضيه، ويجتنب مساخطه، كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمنًا به متبعًا لأوامره، مجتنبًا لنواهيه".
(لطائف المعارف ص: ١٨٤)

وقال النووي-رحمه الله- في شرحه على مسلم:٨٨/١٨": " المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب فضل العبادة فيه؛ أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا أفراد ". اهـ

٢- ومن فوائد العمل وقت غفلة الناس أنه يدفع البلاء:

يقول ابن رجب –رحمه الله– في "لطائف المعارف":

" إن المنفرد بالطاعة بين أهل المعاصي والغفلة قد يُدفع به البلاء عن الناس كلهم، فكأنه (أي المنفرد بالطاعة في وقت الغفلة) يحميهم ويدافع عنهم.

وقد قيل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١)

أنه يدخل فيها دفعه عن العصاة بأهل الطاعة.

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما–: " يدفع الله بمَن يُصلِّي عمَن لا يُصلِّي ".

وهناك جملة من الآثار تشهد لهذا المعنى ذكرها ابن رجب–رحمه الله– في" لطائف المعارف ص: ٨٥، لكن لا تخلو من مقال ومنها:

ما جاء في الأثر:" إن الله يدفع بالرجل الصالح عن أهله وولده وذريته ومن حوله ".

وفي بعض الآثار يقول الله ﷻ:" أحب العباد إليَّ المتحابون بجلالي، المشَّاءون في الأرض بالنصيحة، الماشون على أقدامهم للجُمُعات، المتعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، فإذا أردت إنزال عذاب بأهل الأرض، فنظرت إليهم صرفت العذاب عن الناس ".

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي بسند فيه مقال عن ابن عمر–رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال:

" ذاكر الله في الغافلين كالذي يُقاتل عن الفارّين، ومَن يحج عمن لا يحج، ويمَن يُزكِّي عمَّن لا يُزكِّي".

وأخرج الطبراني في الكبير والبيهقي والبزار بسند فيه مقال عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال:

" مهلًا عن الله مهلًا فلولا عباد ركع، وأطفال رضع، وبهائم رتع؛ لصب عليكم العذاب صبًا ".

وقال بعضهم:

لـولا عِبـاد للإلـه رُكَّـع وصبيـة من اليتامى رُضَّع
ومهملات في الفلاةِ رُتَّع صب عليكم العذاب الموجع

وإن كانت الأحاديث السابقة ضعيفة إلا أن المعنى صحيح ويشهد لها أحاديث صحيحة منها:–

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال:" لقد هممت أن آمر رجلًا يُصلي بالناس، ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها–أي عن صلاة الجماعة–، فآمر بهم فيحرقوا عليهم بيوتهم ". *– زاد الإمام أحمد:*" لولا ما في البيوت من النساء والذرية ".

فالنساء والأطفال كانوا سببًا في دفع العذاب عن هؤلاء الرجال.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ قال: بيْنَما نَحْنُ نُصَلِّي مع النبيِّ ﷺ إذْ أقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إلَيْهَا حتَّى ما بَقِيَ مع النبيِّ ﷺ إلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَنَزَلَتْ هذِه الآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (الجمعة: ١١)

- *ورواه ابن حبان بلفظ:* " بَيْنا النَّبيُّ ﷺ يخطُبُ يومَ الجُمعةِ وقدِمَتْ عِيرٌ المدينةَ فابتدَرها أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى لم يَبْقَ معه ﷺ إلَّا اثنا عشَرَ رجُلًا فقال رسولُ اللهِ ﷺ في الاثني عشَرَ الَّذينَ ثبَتوا مع رسولِ اللهِ ﷺ[ومنهم] أبو بكرٍ وعُمَرُ:" والَّذي نفسي بيدِه لو تتابَعْتُم حتَّى لا يبقى منكم أحَدٌ لسال لكم الوادي نارًا ". فنزَلَتْ هذه الآيةُ : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (الجمعة: ١١)

(صحيح ابن حبان: ٦٨٧٧)

فدفع الله العذاب بهؤلاء الذين جلسوا مع النبي ﷺ.

ورأى أحد السلف في منامه من ينشد ويقول:

لـولا الـذين لهم ورد يصلـونـا وآخرون لهم سرد يصومونا

لدكدكت أرضكم من تحتكم سحرًا لأنكـم قوم سوءٍ ما تطيعونـا

ويشهد لهذا المعنى أيضًا ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: " أصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ".

ومعنى الحديث: أن أصحاب النبي ﷺ الأمان للأمة، ومن بعدهم كذلك، كلما كان فيهم صالح من الصالحين إذ بالله تعالى يجعله أمنة لهم وحفظًا لهم بما يقدم لله تعالى من العمل الصالح، من ذكر ودعاء وصيام وقيام وصلاة ونصح للمسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعي في مصالح المسلمين، والقيام على ما يصلح شئونهم، والدعوة إلى الله... وغير ذلك مما يكون سببًا في دفع البلاء عن المؤمنين، **وصدق ربنا تعالى حيث قال:** ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١)

شـعـبــان والمـنـحــة الـربــانـيــة

مر بنا في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة، لا يشقى بعدها أبدًا ".**

فمن هذه النفحات الربانية على الأمة المحمدية؛ ليلة النصف من شعبان. وما أعظمها من ليلة!!

فقد أخرج ابن حبان والبيهقي في" شعب الإيمان" والطبراني في" المعجم الكبير والأوسط"، وابن أبي عاصم في" كتاب السنة" عن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان ؛ فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن[1] ".**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٠٢٦) (السلسلة الصحيحة :١١٤٤)

أخرج ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن ".** (صحيح الجامع: ١٨١٩)

وأخرج البزار في مسنده عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إذا كان ليلة النصف من شعبان؛ يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن ".** (السلسلة الصحيحة)

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في الكبير من حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إذا كان ليلة النصف من شعبان، اطَّلع الله إلى خلقه؛ فيغفر للمؤمنين، ويُملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه ".** (صحيح الجامع: ٧٧١)

وعند البيهقي بسند صحيح عن كثير بن مُرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" في ليلة النصف من شعبان يغفر الله ﷻ لأهل الأرض إلا لمشرك أو مشاحن ".**

ورواه ابن أبي الدنيا بلفظ: **" ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان، فيغفر لأهل الأرض إلا مشرك أو مشاحن".** (قال الألباني في ظلال الجنة: صحيح لغيره)

ولا يفوز بهذه الجائزة العظيمة، والمنحة الربانية الجليلة إلا لمن خلُص توحيده من الشرك، وخلُص صدره من الشحناء والغل والحسد.

١ـ قال الألباني ـ رحمه الله ـ كما في السلسلة الصحيحة جـ ٣ تعليقًا على هذا الحديث :" وجملة القول: إن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب، والصحة تثبت بأقل منها عددًا، ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن في هذا الحديث، فما نقله الشيخ القاسمي ـ رحمه الله ـ في إصلاح المساجد ص١٠٧ عن أهل التعديل والتجريح:" أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث لا يصح، فليس مما ينبغي الاعتماد عليه، ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول، فإنما أوتي من قبل التسرع، وعدم وسع الجهد؛ لتتبع الطرق على هذا النحو الذي بين يديك والله تعالى هو الموفق. اهـ .

ـ والمشاحن: هو المخاصم لأخيه المسلم أو مهاجر له.

فكل منَّا ينظر إلى حال نفسه، فمن كانت فيه إحدى هاتين الآفتين أو كلتيهما؛ فليتخلص منهما الآن قبل ليلة النصف من شعبان، فليتخلص من الشرك، وليخلص التوحيد لله ويفرده بالعبادة، وليتخلص من الشحناء وليخلص قلبه ليصبح سليم الصدر.

فالشرك والشحناء من الذنوب المانعة من المغفرة في هذا الشهر، وفي غيره.

فعليك أخي الحبيب... أن تتخلص من الشرك؛ فهو من أعظم الذنوب عند الله تعالى، وكذا قتل النفس والزنا، **وهذه الثلاثة من أعظم الذنوب عند الله تعالى.**

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: **" أنه سأل النبي ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك، فأنزل الله تعالى تصديق ذلك:** ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٨،٦٩).

- **فالشـــرك**: هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله إذا مات صاحبه عليه.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ . . .﴾ (النساء: ٤٨ ، ١١٦)

بل سيكون عقاب المشرك الحرمان من الجنة، ويغضب عليه الجبار، ويدخله النار، **كما قال تعالى:**

﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)

وقد كثر الشرك وعمَّ وطمَّ، فتعلق البعض بالأنداد والشركاء، وتعلق قلبه بغير الله؛ فطاف بالقبور ودعا المقبور، ونذر له واستعان به، وخاف منه، وتوكل عليه، واستغاث به.

ومن صور الشرك: الحلف بغير الله (وهو شرك أصغر).

ومن صور الشرك في هذا الزمان: الطيرة: وهو ما يعرف بالتشاؤم، ولبس الحظاظة، والخرزة الزرقاء، وقرن الفلفل الأحمر، والخمسة وخميسة، وحدوة الحصان، ونجمة البحر، وتعليق الحذاء على السيارات، ورش الملح في المناسبات... وغير ذلك من الشِرْكيات التي لا ترضي رب الأرض والسماوات.

فمن تخلص من الشرك وأخْلص توحيده لله، فاز بجوائز عديدة منها:

١- الفوز بالمغفرة ليلة النصف من شعبان.

٢- يبدل الله سيئاته حسنات، كما قال تعالى في تتمة الآية السابقة من سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الفرقان:٧٠)

٣- يغفر الله له ذنوبه مهما كانت، طالما أنه لا يشرك بالله شيئًا. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ . . . ﴾ (النساء: ٤٨ ، ١١٦)

وقد جاء في الحديث القدسي الذي أخرجه الترمذي: " يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب[١] الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا؛ لأتيتك بقرابها مغفرة ".

وإخلاص التوحيد، ونبذ الشرك من الأمور المهمة، بل هي أهم الأمور، وقد أُفْرِدت لها المجلدات، وتناولها العلماء بالشرح والتحليل، ولا يتسع المقام هنا للكلام عن هذا الموضوع المهم، إنما هذه فقط إشارات لبيان أهمية الأمر.

- **أما الشحناء:**

وهي حقد المسلم على أخيه المسلم بغضًا له ولهوى نفسه. فعلى الإنسان أن يتخلص منها، فهي المانعة من المغفرة، ليس في ليلة النصف من شعبان فقط، بل في جميع أوقات المغفرة والرحمة.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيُغْفَرَ لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا ".

أخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " كان النبي ﷺ يصوم الاثنين والخميس، فقيل له: يا رسول الله. إنك تصوم الاثنين والخميس، فقال: إن يوم الاثنين والخميس يغفِر الله فيهما لكل مسلم إلا من مهتجرين، فيقول: دعوهما حتى يصطلحا ".

وعند الإمام أحمد بلفظ: " كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس، فقيل له: (أي سُئل في ذلك) قال: " إن الأعمال تعرض كل اثنين وخميس، فيغفر لكل مسلم - أو لكل مؤمن - إلا المتهاجرين، فيقول أخِّرهما ". (صحيح الجامع: ٤٨٠٤)

فمن لم ينزع الشحناء من صدره حتى يفوز بهذه الجائزة العظيمة في ليلة النصف من شعبان: وهي مغفرة الرحمن، أتراه يتحصل على المغفرة في رمضان ؟! كيف وقد فاتته في موسم الغفران.

١ـ قراب الأرض: أي ما يقارب ملء الأرض.

فهيا... هيا من الآن... أخي الحبيب... كبِّر على الشحناء أربع تكبيرات، اصطلِح مع مَن خاصمته، وابدأ أنت بالسلام حتى تكون من خير الأنام.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **" لَا يحلُّ لمسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ".**

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت:٣٤)

فهيا... هيا أخي الحبيب صِل مَن قطعك، واعف عمَّن ظلمك، وأعط من حرمك ***كما وصى النبي ﷺ عقبةَ بنَ عامرٍ ﷺ فقال له كما في مسند الإمام أحمد:*** **" صِلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك...".** (الصحيحة:٨٩١)

- ***وفي رواية:*** **" اعْفُ عمَّنْ ظلَمَكَ، وصِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وأحسنْ إلى مَنْ أساءَ إليكَ، وقُلْ الحقَّ ولَوْ على نفسِكَ ".** (صحيح الترغيب والترغيب : ٢٤٦٧)

وفي صحيح مسلم أن رجلًا قال: **" يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلُم عنهم ويجهلون علي"، فقال: "فإن كنت كما قلت، فكأنما تُسِفُّهم المَلّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك ".**

هيا... هيا... احبتي في الله... اعملوا بوصية رب العالمين، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (الأنفال:١)

أي: أصلحوا حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع، هذا ما يريده منَّا رب العالمين، وأما ما يريده الشيطان الرجيم، **فقد أخبرنا عنه رب العالمين فقال:** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ (المائدة: ٩١)

فمَن تطيع؟! قبل أن تجيب تمعن في هذا الحديث الذي ***أخرجه أبو داود وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال:" إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة".**

فعلينا بإصلاح ذات البين، والعفو عن المسيئين **عملًا بقول رب العالمين:** ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٤)

والعفو والصفح من هدي النبي ﷺ:

فقد أخرج الترمذي عن عائشة -رضي الله عنها- قالَت وهي تصف خُلق رسولِ اللَّهِ ﷺ : " لم يَكُن فاحِشًا ولا مُتفحِّشًا ولا صخَّابًا في الأسواقِ، ولا يَجزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ، ولَكِن يَعفو ويَصفَحُ ".

(صحيح الترمذي: ٢٠١٦)

وأعلم أخي الحبيب أنك إن عفوت عن أخيك فإن الله تعالى يزدك بهذا العفو عزاً.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي واللفظ له من حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثٌ أُقسِمُ عليهِنَّ وأُحدِّثُكم حديثًا فاحفظوه، قال: ما نقص مالُ عبدٍ من صدقةٍ، ولا ظُلِم عبدٌ مظلمةً صبر عليها إلَّا زاده اللهُ عزًّا، فاعفوا يُعِزَّكم اللهُ، ولا فتح عبدٌ بابَ مسألةٍ إلَّا فتح اللهُ عليه بابَ فقرٍ...". (صحيح الترمذي: ٢٣٢٥)

وأُذكر بقول رب العالمين حيث قال في كتابه الكريم: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢)

هيا... هيا... احبتي في الله... اعملوا بوصية الرسول الأمين.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيّامٍ ".

فهل يتصور بعد هذا الكلام أن يكون في قلبك عداوة، أو حقد، أو غل، أو حسد، أو شحناء أو بغضاء لأحد؟!. إذا قلتَ: ما زلتُ أجد هذا في صدري شيء من هذا، فأنا أوصيك بصيام ثلاثة أيام كما وصَّى بذلك رسول الله ﷺ.

فقد أخرج الإمام أحمد عن النمر بن تولب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ وَحَرِ صَدْرِهِ[١] فَلْيَصُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ[٢]، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ". (صحيح الترغيب والترغيب: ٢٤٦٧)

- وإذا قلت لي: ذهب عني ما أجد وأصبحت سليم الصدر، ولا أحمل في قلبي غلًا، ولا حقدًا، ولا غشًا، ولا حسدًا، ولا شحناء، ولا بغضاء لأحد... والحمد لله؛ فأنا أقول لك: أبشر، فلقد أصبحت من أفضل الناس.

فقد أخرج ابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: " قيل يا رسول الله! أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب [٣]، صدوق اللسان. قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال:" هو النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد ".

١- وَحَر صَدْرِهِ الوحر بفتحتين،: أي: غشه ووساوسه، أو حقده، أو غيظه، أو عداوته، وقيل أشد الغضب، وبالجملة فالمراد تنقية الصدر.
٢- شهر الصبر: هو شهر رمضان، وصيامه واجب، وثلاثة أيام من كل شهر من أوله أو من آخره أو وسطه، وهذا صيام نفل وليس واجبا.
٣- مخموم القلب: طاهر القلب نظيفه.

وأبشرك أخي الحبيب وأقول لك: إن سلامة صدرك لإخوانك سبب لدخولك الجنة.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ[١] مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فلمَّا كان الغد، قال النَّبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرَّجل مثل المرَّة الأولى، فلمَّا كان اليوم الثَّالث، قال النَّبي ﷺ مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرَّجل على مثل حاله الأولى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي[٢] فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ. قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ[٣] وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا. فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ.. غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ[٤] ".

وأخرج ابن سعد في الطَّبقات الكبرى وابن أبي الدنيا في الصَّمت عن زيد بن أسلم أنَّه دخل على ابن أبي دُجانة، وهو مريض، وكان وجهه يتهلَّل، فقال له: ما لك يتهلَّل وجهك؟ قال: ما من عملِ شيءٍ أوثق عندي من اثنتين: أمَّا أحدهما: فكنت لا أتكلَّم فيما لا يعنيني، وأما الأُخْرى: فكان قلبي للمسلمين سليمًا ". (صفة الصفوة:١/٤٨٦)

فهيا أخي... **هيا** ... طهر قلبك وكن سليم الصدر لإخوانك لتسعد في الدنيا والآخرة، ودائمًا وأبدًا ردِّدْ كما كان أسلافك يرددون: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)

نسأل الله أن يُؤلِّف بين قلوب المسلمين، ولا يجعل فيها غلًا ولا حسدًا، وأن يطهِّرها من الشحناء والبغضاء ... آمين.

١ - تنطف لحيته: يتساقط منها الماء.
٢ - لاحيت أبي: أي نازعته.
٣- تعارّ: أي تقلب في فراشه.
٤- قال ابن كثير في " تفسيره": ٣٣٨/٤: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وكذا قال محقق المسند شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

تنبيهات:

١- لا يدخل في الهُجر ولا يُحرم فضل المغفرة في ليلة النصف من شعبان من كانت بينه وبين أخيه خصومة أو شحناء ثم ذهب إليه طالبًا المودة والصلح فرفض الطرف الآخر. فهذا كتب له الأجر والآخر حُرم هذا الفضل؛ ودليل ذلك.

ما رواه أبو داود بسند فيه مقال من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا يحلُّ لمسلمٍ أن يَهجرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ، فإنَّ مرَّت به ثلاثٌ فَليلقَه فليسلِّم عليه، فإنَّ ردَّ عليه السَّلامَ فقد اشتَركا في الأجرِ، وإن لم يرُدَّ عليهِ؛ فقد باءَ بالإثمِ، وخرجَ المسلِّمُ من الهجرةِ ".**

وإن كان الحديث ضعيف؛ إلا أن المعنى صحيح، وله شواهد من الشريعة المطهرة، ***كما جاء في رواية عند الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد" وصححه ابن حبان من حديث هشام بن عامر وفيها:***

" فإنهما ناكثان عن الحق ما داما على صرامهما، وأولهما فيئًا يكون سبقه كفارة ".

٢- إن كان الهجر لله فلا يُحرم المهاجر فضل المغفرة في ليلة النصف من شعبان.

وذكر الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه " باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ".

فإن كان الهجر لعذر شرعي؛ فلا مؤاخذة فيه.

وقال أبو داود-رحمه الله-: " إذا كان الهُجر لله تعالى فليس في هذا شيء ".

قال ابن الأثير-رحمه الله-: " أما هجر أهل البدع والأهواء فإنه مطلوب على مرِّ الأوقات مالم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق ". (النهاية:٥/٢٤٦).

وقال ابن عبد البر-رحمه الله-: " أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية... ". (فتح الباري:١٠/٥١٢)

٣- تخصيص ليلة النصف من شعبان بشيء من العبادة: بدعة، إلا من كانت له عادة من صيام أو قيام فلا بأس أن يأتي بها، ولا يدخل في حد البدعة.

ليلة النصف من شعبان وما يتعلق بها من بدع وخرافات:

ذهب البعض إلى تخصيص ليلة النصف من شعبان بصيام وقيام دون غيرها من الأيام، وهذا لا أصل له، ومن قام وصام لليلة النص من شعبان؛ **فمستنده أحاديث ضعيفة وموضوعة، *ومنها* حديث:**

" يا علي مَن صلَّى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات، إلا قضى الله له كل حاجة ".

قال الإمام الشوكاني في كتابه "الفوائد المجموعة": " **هذا حديث موضوع** " وكذا أخرجه ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات".

وذكر ابن القيم -رحمه الله- في كتابه القيم "المنار المنيف في الصحيح والضعيف" ص:٩٠، هذا الحديث وفيه: **" يا علي مَن صلَّى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف (قل هو الله أحد) قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة - وساق خرافات كثيرة -، وأعطي سبعين ألف حوراء، لكل حوراء سبعون ألف غلام وسبعون ألف ولدان، إلى أن قال: ويشفع والداه كل واحد منهما في سبعين ألفًا ".**

والعجب ممن شم رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا الهذيان ويصليها. وهذه الصلاة وضعت في الإسلام بعد الأربعمائة، ونشأت من بيت المقدس. **فوضع لها عدة أحاديث منها:**

"من قرأ ليلة النصف من شعبان ألف مرة (قل هو الله أحد) في مائة ركعة...الحديث وفيه:" بعث الله إليه مائة ملك يبشرونه ".

وحديث: **" مَن صلَّى ليلة النصف من شعبان اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة ثلاثين مرة (قل هو الله أحد) شُفِّع في عشرة من أهل بيته، قد استوجبوا النار ".**

وغير ذلك من الأحاديث التي لا يصح فيها شيء ". (انتهى من كلام ابن القيم - رحمه الله -)

- وكذلك صلاة الست ركعات في ليلة النصف بنيَّة دفع البلاء، وطول العمر، والاستغناء عن الناس، وقراءة " يس"، والدعاء بين ذلك لا شك أنه حدث في الدين، ومخالفة لسنة سيد المرسلين ﷺ.

- وكذلك اجتماع بعض الناس بعد صلاة المغرب والعشاء ويقرءون سورة " **يس**" ثلاث مرات: وذلك بصوت جماعي ويقول الإمام*:*" اقرءوا. ثم يدعو بعد ذلك " **وهذا كله باطل لا دليل عليه.**

وقال شارح الإحياء: " وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية، ولم أر لها ولا لدعائها مستندًا صحيحًا في السنة، ***وقد قال أصحابنا:*** "إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي في المساجد وغيرها ". (السنن والمبتدعات ص١٢٨)

- *وقال الإمام القتني -رحمه الله- في" تذكرة الموضوعات ":* "ومما أُحدث في ليلة النصف (الصلاة الألفية) مائة ركعة بالإخلاص، عشرًا عشرًا بالجماعة، واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع، ولا يغتر بذكره لها صاحب القوت والإحياء... وغيرهم، ولا بذكر الثعلبي إنها ليلة القدر. اهـ (السنن والمبتدعات للشقيري ص: ١٢٨)

- *وقال ابن رجب-رحمه الله- في" لطائف المعارف" ص:١٩١:* "وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام: كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان بن عامر... وغيرهم يعظمونهم ويجتهدون فيها في العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، وأنكر ذلك علماء الحجاز، ومنهم عطاء، وابن أبي مُليكة، ومالك.... وغيرهم. وقالوا: ذلك كله بدعة ". اهـ

- ***وحديث:*** " **إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفرٍ فأغفر له؟ ألا مسترزقٍ فأرزقه؟ ألا مبتلى فأعافيه؟ ألا سائل فأعطيه ؟ ألا كذا.ألا كذا ؟ حتى يطلع الفجر**". (حديث موضوع)

- ***وحديث:*** " **من أحيا الليالي الأربع، وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر...**" ***والحديث أورده المنذري في الترغيب بلفظ:*** "**الليالي الخمس**"
فذكره وزاد في آخره: " **وليلة النصف من شعبان**" **وأشار المنذري إلى ضعفه أو وضعه.**

قال الحافظ العراقي-رحمه الله-: " ***حديث:*** صلاة ليلة النصف **(موضوع)** على رسول الله ﷺ وكذب عليه ".

قال الإمام النووي-رحمه الله- في" المجموع :٣/٥٤٩": " الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب: وهي اثنتا عشرة ركعةٍ بين المغرب والعشاء، وليلة أول جمعة من رجب، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة، **هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان**، ولا يُغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإن كل ذلك باطل، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة، فصنف ورقات في استحبابها فإنه غالط في ذلك ". اهـ

قال ابن رجب -رحمه الله- في" لطائف المعارف": " ويكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة والدعاء، والقصص ".

قال الشيخ محمود شلتوت –رحمه الله– شيخ الأزهر سابقًا: " اعتقاد العامة وأشباههم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات مكانة خاصة عند الله، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء والقرآن مشروع ومطلوب وتبع ذلك أن وضع لهم في إحيائهم نظام خاص يجتمعون في المسجد ويصلون صلاة باسم صلاة النصف من شعبان، ثم يقرءون سورة " يس" ثم يبتهلون بدعاء معروف (دعاء النصف من شعبان) [1] – ثم قال: والذي صح عن النبي ﷺ إنما هو فضل شهر شعبان كله وفيه الإكثار من الصوم، أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها ودعائها لم يرد فيها شيء صحيح عن النبي ﷺ ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول ".

(الفتاوى للشيخ محمود شلتوت دار الشروق ص١٨٨ طبعة ١٩٧٢/٦م)

وجاء في" فتاوى اللجنة الدائمة :٤٩/٣":الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها أو تخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أهل العلم وليس له أصل في الشرع المطهر بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة – رضي الله عنهم – ويكفي طالب الحق قول الله ﷻ: **﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دينا ﴾** (المائدة:٣) **وقول النبي ﷺ: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".** (رواه البخاري).

وخلاصة المسألة:

والذي عليه جمهور العلماء: أن تخصيص ليلة النصف من شعبان بشيء من العبادة سواء الاحتفال بها أو تخصيص يومها بصيام أو ليلها بقيام فكل ذلك من البدع، وكذلك اتخاذ شعبان موسمًا تصنع فيه الأطعمة وتظهر فيه الزينة، فهذا مما لا أصل له وهو من المواسم المحدثة المبتدعة.

(اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤٣٦)

تنبيه:

جاء في" فتاوى اللجنة الدائمة:١١/٣٨٥":" أنه لا حرج على المسلم في صيام النصف من شعبان إن وافق صيامه الثلاث أيام البيض (الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر) وكذلك الاثنين أو الخميس، أما تخصيص اليوم الموافق للنصف من شعبان بالصوم فمكروه ولا دليل عليه ".

١ـ ودعاء النصف من شعبان البدعي الذي يشير إليه الشيخ محمود شلتوت ـ رحمه الله ـ هو: " اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيًا أو محرومًا أو مطرودًا أو مُقتَّرًا علي في الرزق، فامحُ اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيدًا موفقًا للخيرات فإنك قلت ـ وقولك الحق ـ في كتابك المُنزَّل على لسان نبيك المرسل: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } (الرعد: ٣٩)، وقد أشار شارح الإحياء وصاحب أسنى المطالب وغيرهما من أهل العلم إلى أن هذا الدعاء لا أصل له ولا مستند"

اعتقادات وأفعال خاطئة خاصة بليلة النصف من شعبان:

١- الاعتقاد أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر:

ذكر الثعلبي في تفسيره أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر، وقال غيره: إنها الليلة المباركة المقصودة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (الدخان:٣)، لكن هذا الكلام غلط واضح أبطله الإمام ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره.

يقول ابن العربي –رحمه الله–: " من قال إن المقصود بالآية: ليلة النصف من شعبان فقد أعظم الفرية على الله ".

وقال أيضًا –رحمه الله– كما في شرح الترمذي: **وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى:** ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ أنها في ليلة النصف من شعبان، وهذا باطل؛ لأن الله لم ينزل القرآن في شعبان، وإنما قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:١)

وليلة القدر في رمضان، **وقد قال تعالى:** ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥)

فهذا كلام مَن تعدى على كتاب الله ولم يبال ما تكلم به، ونحن نحذركم من ذلك، **فإنه قال أيضًا:** ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(الدخان:٤)، وإنما تقرر الأمور للملائكة في ليلة القدر المباركة لا في ليلة النصف من شعبان ". اهـ

٢- الاعتقاد أن ليلة النصف من شعبان لها نفس أجر ليلة القدر:

وهذا غلط واضح لا دليل عليه

وقد قيل لابن أبي مليكة إن زيادًا النميري (وكان قاصًّا) يقول:" إن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر، فقال ابن أبي مليكة: لو سمعته وبيدي عصا لضربته ".

٣- الاعتقاد أنه يُكتب على كل نفس أجلها في ليلة النصف من شعبان:

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو يعلى عن عائشة –رضي الله عنها–: **" أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله، قالت عائشة: يا رسول الله أحب الشهور إليك أن تصوم شعبان؟ قال: إن الله يكتب على كل نفس ميتة تلك السنة، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم ".**

(لكن الحديث منكر لا يعول عليه، لذا فإن هذا الاعتقاد فاسد)

٤- وقالوا: إن ليلة النصف من شعبان تسمي ليلة الحياة:

فلا يموت فيها أحدًا أبدًا، ولو مات فيها أحد قالوا: لقد أخطأ الناس حساب هذه الليلة.

٥- وقالوا أيضاً: إن هذه الليلة تسمي الرحمة والغفران، وهي ليلة الصلاة على النبي ﷺ:

لأن الله أنزل فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)

وهذا كله كلام باطل لا دليل عليه.

تتمة للفائدة فهذه باقة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل شعبان ومنها:

١- " تدرون لما سمي شعبان؟ لأنه يشعب فيه خير كثير، وإنما سُمي رمضان؛ لأنه يرمض الذنوب، أي يدنيها من الحر...". (موضوع)

٢- " إنما سُمِّي شعبان؛ لأنه يتشعَّب فيه خير كثير للصائم فيه حتى يدخل الجَنَّة ". (موضوع)

٣- " رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي، فمَن صام من رجب يومين فله من الأجر ضعفان، ووزن كل ضعف مثل جبال الدنيا ". (موضوع)

٤- " شعبان شهري، ورمضان شهر الله، وشعبان المُطهِّر، ورمضان المُكفِّر". (موضوع)

٥- " شهر رمضان شهر الله، وشهر شعبان شهري، شعبان المُطهِّر، ورمضان المُكفِّر ". (ضعيف جدًا)

٦- " خيرة الله من الشهور شهر رجب، وهو شهر الله، مَن عظَّم شهر رجب فقد عظم أمر الله، ومن عَظَّم أمر الله أدخله جنات النعيم وأوجب له، وشعبان شهري فمَن عَظَّم شعبان فقد عَظَّم أمري، ومَن عظم أمري كنت له فرطًا وذخرًا يوم القيامة، وشهر رمضان شهر أمتي فمَن عَظَّم شهر رمضان وعَظَّم حرمته ولم ينتهكه، وصام نهاره وقام ليله، وحفظ جوارحه خرج من رمضان وليس عليه ذنب يطلبه الله به ". (منكر)

٧- " إذا كانت ليلة نصف شعبان فقُوموا ليلها، وصُوموا يومها ؛ فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفرٍ فأغفر له ؟ ألا من مسترزقٍ فأرزقه ؟ ألا من مبتلِي فأعافيه ؟ ألا سائل فأعطيه ؟ ألا كذا... ألا كذا ؟حتى يطلع الفجر". (موضوع)

٨- " أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مسبل، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر ". (ضعيف جدًا)

٩- *ويروى عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت:* " فقدتُ النبي ﷺ ليلة، فخرجت فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء فقال لي: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: قلت يا رسول الله، ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: إن الله ﷻ ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب ". (ضعيف جدًا)

١٠- " إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم ". (ضعيف)

١١-" خمس ليال لا ترد فيهن الدعوة: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلة الفطر، وليلة النحر". (رواه ابن عساكر، وفيه كذابان وهما: بندار بن عمر الروياني، وإبراهيم بن أبي يحيى) (موضوع) (انظر السلسلة الضعيفة للألباني: ٧٤٥٢)

١٢- " يطلع الله ﷻ إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لعباده إلا اثنين: مشاحن، وقاتل نفس ". (ضعيف)

١٣- " قام رسول الله ﷺ من الليل فصلَّى فأطال السجود، حتى ظننت أنه قد قُبِض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك، فرجعت فسمعته يقول في سجوده: "أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك ، لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك". فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال:"يا عائشة ! - أو يا حميراء - أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك؟". قلت: لا والله يا رسول الله ! ولكني ظننت أنك قُبِضتَ لطول سجودك. فقال:" أتدرين أي ليلة هذه؟". قلت:الله ورسوله أعلم. قال:" هذه ليلة النصف من شعبان،إن الله ﷻ يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم ".
(ضعيف)

١٤- " إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟ فلا يسأل أحد شيئًا إلا أعطي، إلا زانية بفرجها أو مشرك ". (ضعيف)

١٥- " في ليلة النصف من شعبان يوحي الله إلى ملك الموت يقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة " . (ضعيف)

١٦- " لا صوم بعد النصف من شعبان حتى رمضان، ومَن كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يقطعه ". (ضعيف)

١٧- " لا صيام بعد النصف من شعبان حتى يدخل رمضان ". (ضعيف)

١٨- " كان رسول الله ﷺ يصومُ من كل شهر ثلاثة أيام، فربما أخَّر ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة، وربما أخَّره حتى يصوم شعبان ". (ضعيف)

١٩- " رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي ". (موضوع) (المنار المنيف- الفوائد المجموعة)

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها......إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا　　　جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى- أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك